أنواعه — خوف الموت وخوف الجوع والألم والفاقة والعبودية وكل ما هنالك من ضروب الخوف . لأن التغلب على الخوف يولّد تلك الطمأنينة الروحية التي لا سعادة إلا بها . فإذا كانت المدنية الغربية ، كما نعرفها ، تساعد على استئصال الخوف أكثر من المدنية الشرقية فهي حريّة بالحفظ والتقليد . وحريّ إذ ذاك بالشرق أن يتبنّى من الغرب برلماناته ومعاهده العلميّة والمدنية وأن يتزيا بأزيائه الأدبية وأن لا يقف في تقليده عند حد .

فلنقف هنيهة ولنقابل بين المدنيّتين لنرى هل المدنيّة الغربية حريّة بأن تتخذها الأقطار العربيّة قبلة لها .

عندما أسأل نفسي عن الفرق بين الشرق والغرب أراه منحصراً في نقطة واحدة جوهرية . وهي أن الشرق يستسلم لقوة أكبر منه فلا يحاربها والغرب يعتدّ بقوّته ويحارب بها كلّ قوّة .

الشرق يرى الخليقة كاملةً لأنها صنع الإله الكامل . والغرب يرى فيها كثيراً من النقص ويسعى « لتحسينها » .

الشرق يقول مع محمد : « قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا . » ويصلّي مع عيسى : « لتكن مشيئتك . » ومع بوذا يجرّد نفسه من كل شهواتها . ومع لاوتسو يترفّع عن كلّ الأرضيات ليتحد بروحه مع « الطاو » أو الروح الكبرى . أما الغرب فيقول : « لتكن مشيئتي . » وإذ يخفق في مسعاه يعود